السورة اول سورة نزلت من القرآن واول ما نزل خمس آيات من اولها الى قوله ما لم يعلم ف عن عائشة ام
المؤمنين انها قالت اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة وفي مسلم الصادقة
في النوم وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو
التعبد الليالي ذوات العدد قبل ان ينزع الى اهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه
الحق وفي رواية حتى فجاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني
حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد
ثم ارسلني فقال اقرأ قلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ
باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم حتى بلغ ما لم يعلم فرجع بها رسول الله صلى
الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه
الروع فقال لخديجة واخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت له خديجة كلا ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا
انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت
به خديجة حتى اتت به ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى بن قصي وهو ابن عم خديجة وكان امرأ تنصر
في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الانجيل بالعبرانية ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا
قد عمي فقالت له خديجة يا ابن العم اسمع من ابن اخيك فقال له يا ابن اخي ماذا ترى فاخبره رسول الله صلى الله عليه
وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي انزل الله على موسى يا ليتني كنت فيها جذعا ليتني كنت حيا
اذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما
جئت به الا عودي وان يدركني يومك حيا انصرك نصرا مؤزرا ثم لم يلبث ورقة ان توفي وفتر الوحي زاد البخاري
قال وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال
فلما اوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه منه تبدى له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه
وتقر عينه فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فاذا اوفى بذروة الجبل لكي يلقي نفسه منه
تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك **فصل** في هذا الحديث دليل صريح على ان سورة اقرأ اول ما نزل
من القرآن وفيه رد على من قال ان المدثر اول ما نزل وقد تقدم الكلام على ذلك والجمع بين القولين في اول سورة
المدثر وهذا الحديث من مراسيل الصحابة لان عائشة لم تدرك هذه القصة فيحتمل انها سمعتها من النبي صلى الله
عليه وسلم او من غيره من الصحابة ومرسل الصحابي حجة عند جميع العلماء الا ما انفرد به الاستاذ ابو اسحاق
الاسفرايني وانما ابتدئ صلى الله عليه وسلم بالرؤيا لئلا يفجأه الملك فيأتيه بصريح النبوة بغتة فلا يحتملها القوى
البشرية فبدئ باوائل علامات النبوة توطئة للوحي واما التحنث من الحنث وهو الاثم والمعنى انه فعل فعلا
يخرج به من الاثم قولها فجئه الحق اي جاءه الحق بالوحي بغتة قوله فغطني بالغين المعجمة والطاء المهملة
اي عصرني وضمني ضما شديدا حتى بلغ مني الجهد قال العلماء والحكمة في الغط شغله عن الالتفات
الى غيره والمبالغة في صفاء قلبه ولهذا كرره ثلاثا قوله زملوني زملوني كذا هو في الروايات مكرر مرتين
ومعناه غطوني بالثياب وقولها حتى ذهب عنه الروع اي الفزع قولها كلا ابشر فوالله لا يخزيك الله
يروى بضم الياء وبالخاء المعجمة من الخزي اي لا يفضحك الله ولا يكسرك ولا يهينك ولا يذلك وروي يحزنك
بالياء وبالحاء والنون لا يحزنك من الحزن الذي هو ضد الفرح وقولها وتحمل الكل اي الثقل والحوائج المهمة وتكسب
المعدوم اي تعطي المال لمن هو معدوم عنده ومعنى كلام خديجة انك لا يصيبك مكروه لما جعل فيك من

مكارم

مكارم الاخلاق وجميل الفعال وخصال الخير وذلك سبب السلامة من مصارع السوء قولها وكان
يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الانجيل بالعبرانية ما شاء الله تعالى ان يكتب ومعناها صحيح وحاصله انه
تمكن من دين النصرانية بحيث صار يتصرف في الانجيل فيكتب اي موضع شاء منه بالعبرانية ان اراد او
بالعربية ان اراد ذلك قوله هذا الناموس الذي نزل على موسى وهو بالنون والسين المهملة يعني
جبريل عليه الصلاة والسلام قوله يا ليتني فيها اي في ايام النبوة واظهار الرسالة جذعا اي شابا قويا
حتى ابالغ في نصرتك وهو قوله وان يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا اي قويا بالغا قولها فلم ينشب
ورقة ان توفي اي لم يلبث ان مات قبل ظهور النبي صلى الله عليه وسلم قوله حتى يتردى اي التردي الوقوع من
علو وذروة الجبل اعلاه تبدى له اي ظهر له قوله فيسكن لذلك جاشه اي قلبه وقيل الجاش هو ثبوت
القلب عند الامر العظيم وقيل الجاش هو ما ثار من فزعه وهاج من حزنه والله اعلم بمراده واسرار كتابه

بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل اقرأ باسم ربك قيل الباء زائدة مجازه اقرأ اسم ربك والمعنى اذكر اسم
ربك امره ان يبتدئ القراءة باسم الله تأدبا وقيل الباء على اصلها والمعنى اقرأ القرآن مفتتحا باسم ربك
اي قل باسم الله ثم اقرأ فعلى هذا يكون في الآية دلالة على استحباب البداية بالتسمية في اول القراءة وقيل
معناه اقرأ القرآن مستعينا باسم ربك على ما يتحمله من النبوة واعباء الرسالة الذي خلق يعني جميع
الخلائق وقيل هو حصل منه الخلق واستأثر به لا خالق سواه وقيل هو الذي خلق كل شيء خلق الانسان
يعني ادم وانما خص الانسان بالذكر من بين سائر المخلوقات لانه اشرفها واحسنها خلقة من علق
جمع علقة ولما كان الانسان اسم جنس في معنى الجمع جمع العلق ولمشاكلة رؤوس الآي ايضا اقرأ كرره تأكيدا
وقيل الاول اقرأ في نفسك والثاني اقرأ للتبليغ وتعلم امتك ثم استأنف فقال تعالى وربك الاكرم يعني
هو الذي لا يوازيه كريم ولا يعادله في الكرم نظير وقيل يكون الاكرم بمعنى الكريم كما جاء الاعز بمعنى العزيز
وغاية الكريم اعطاء الشيء من غير طلب العوض فمن طلب العوض فليس بكريم وليس المراد ان يكون العوض
عينا بل المدح والثواب عوض والله سبحانه وجل جلاله وتعالى علاؤه وشأنه يتعالى عن طلب العوض
ويستحيل ذلك في وصفه لانه اكرم الاكرمين وقيل الاكرم الذي له الابتداء في كل كرم واحسان
وقيل هو الحليم عن جهل العباد فلا يعجل عليهم بالعقوبة وقيل يحتمل ان يكون هذا حثا على القراءة والمعنى
اقرأ وربك الاكرم لانه يجزي بكل حرف عشرا الذي علم بالقلم اي الخط والكتابة التي بها تعرف الامور الغائبة
وفيه تنبيه على فضل الكتابة لما فيها من المنافع العظيمة لان بالكتابة ضبطت العلوم ودونت الحكم
وبها عرفت اخبار الماضين واحوالهم وسيرهم ومقالاتهم ولولا الكتابة ما استقام امر الدين والدنيا
قال قتادة القلم نعمة من الله عظيمة لولا القلم لم يقم دين ولم يصلح عيش وسئل بعضهم عن الكلام فقال ريح
لا يبقى قيل له فما قيده قال الكتابة لان القلم ينوب عن اللسان ولا ينوب اللسان عنه علم الانسان
ما لم يعلم قيل يحتمل ان يكون المراد علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فيكون المراد من ذلك معنى واحدا وقيل
علمه وقيل علمه من انواع العلم والهداية والبيان ما لم يكن يعلم وقيل علم آدم الاسماء كلها وقيل المراد
بالانسان هنا محمد صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل كلا ان الانسان ليطغى اي يتجاوز الحد ويستكبر
على ربه ان اي لان رآه استغنى اي رأى نفسه غنيا وقيل يرتفع عن منزلته الى منزلة اخرى في اللباس
والطعام وغير ذلك نزلت في ابي جهل وكان قد اصاب مالا ازداد في ثيابه ومركبه وطعامه فذلك
طغيانه ان الى ربك الرجعى اي المرجع في الآخرة وفيه تحذير وتهديد لهذا الانسان من عاقبة الطغيان

Copyright © King Saud University